

## توبة صادقة للشيخ خالد الراشد

### المقدمة

الحمد لله، وبعد:

التوبة بداية حياة ونهاية حياة؛ بداية مع الهداية ونهاية مع الغواية. التوبة فضل من الله، وهي امتحان لتمييز الصادقين من المنافقين. عنوان المحاضرة: توبة صادقة — لأن المطلوب صدق التوبة لا مجرد أنين ولفظ. هدف المحاضرة: تثبيت التائبين، تذكير الغافلين، وحث الجميع — رجالاً ونساءً — على الصدق مع الله والعودة إليه قبل فوات الأوان.

### الفصل الأول — ما هي التوبة الصادقة؟

التوبة الحقة ليست مجرد كلام باللسان، بل هي:

ندم في القلب على ما فات.

إقلاع فعلي عن الذنب فوراً.

عزم وقيد لا العودة إلى الذنب.

ردّ الحقوق (إن وجدت حقوق للناس).

ملاحظة مهمة: من باشره الموت أو رأى العذاب فاته موسم القبول العمومي للتوبة بتمامها (لا يعني هذا قطعاً لرحمة الله ولكنه تحذير قرآني).

### الفصل الثاني — أمثلة واقعية ودروس منها

1. قصة صديق منصور بن عمار (توبة كاذبة)

رجل عظم العبادة رياً أمام الناس ثم يرتد في الخلوات للمعاصي. اشتد عليه المرض، نادا بالمصحف، وعد الله ففرج عنه مرّات، ثم عاد إلى الذنب حتى مات قبل أن يثبت.

الدرس: العبادة للرياء لا تُنقذ؛ التوبة إنما تُقاس بالصدق واستمرارية العمل بعد العهد.

2. فتاة اشترطت صيام ثلاث أيام أسبوعياً (توبة بناءة)

فتاة اختارت زوجاً يجيز لها صيام النوافل الذي تحبّه، وبني بيت تقوى يؤدي إلى إنتاج رجال صالحين.

الدرس: التوبة والالتزام قد يُثمران بيوتاً تُبنى على دين وقوة.

3. شاب يقوم بليالي مطوّلة ويقراً أجزاءً من القرآن (التفاني في العبادة)

شاهد على أن التغيير الحقيقي يبدأ بالليل: قيام، خشوع، استغفار. هذه صفات الصادقين.

الدرس: مدرسة الليل والتواضع والدوام فيها تصنع الرجال والصلحاء.

4. مغنيّ تحوّل إلى قارئ إمام (ترك المعصية لوجه الله)

مغنيّ ذو صوت جميل أُرّ في قلبه كلام صالح فأقبل على الله، فبدله الله خيراً: أصبح قارئاً ومؤدّناً.

الدرس: من ترك شيئاً لله عوضه الله بخير أعظم.

5. قصة «فاتنة» — من التبرّج إلى الندامة والرجوع

شابة كانت «فاتنة» فقدت طريقها، ثم أصابها مرض خطير فأمنت وتابت. في لحظات الندم ظهرت حقيقتها: «أنا لست فاتنة بل ظالمة». بكاؤها وندمها وذكرها لليوم الآخر مثال لما يجب أن يكون عليه التائب الصادق.

الدرس: طول الأمل يقود إلى التسويف والخديعة؛ الموت يأتي بغتة.

6. رسالة شاب تائب (قصة النجاح بعد التوبة)

شاب عاش سنوات في الغفلة ثم تاب بفضل نصرة الأم وشريط دعوي؛ صار بعدها مستقيماً، موظفاً، ومؤدّناً.

الدرس: التوبة تغيّر المسار؛ الرجوع إلى الله يُثمر أعظم مما يتصوّر الإنسان.

### الفصل الثالث — علامات التوبة الحقة

ثبات على الطاعة (استمرار قيام الليل، الصلاة، قراءة القرآن).

الضيق من الذنب — يبقى ندم حقيقي في القلب، لا راحة مع المعصية.

الانقطاع عن رفقاء السوء والمجالس المبتدعة.

الإصلاح العملي: ترك المعصية، وطلب السماح ممن ظلمته، وردّ الحقوق.

تحمل الابتلاء دون الرجوع إلى الذنب (امتحان الإيمان).

### الفصل الرابع — محذّرات ونقاط عملية

لا تَمُتْ وأنت على ذنبٍ تتبغيه: من مات وهو يقول «أتوب الآن» بعد ظهور الموت، قيل إن موسم التوبة قد فات.

الاستمرار في المعصية مع التبرير: «طول الأمل» و«استصغار الذنب» من أكبر المزالق.  
الظهور بالعُجب والتبجح بالذنوب: جحد فضل الله واستدعاء الفتن خطير.  
الرياء: كثيرة عبادتهم لكن للأُناس لا لله — فسادٌ لا يُغفر بالعمل الظاهر وحده.

#### الفصل الخامس — نصائح عملية للتائب

اعلن التوبة لفظاً وكن عملياً: قل بلسانك ثم امتنع عن المعصية في الحال.  
اقرأ القرآن وداوم على الصلاة — المحراب باب الاستقامة.  
اعزل رفقاء السوء وأقرب من مجالس العلم والدعوة.  
ابدأ بصغير العمل واستمر عليه (بدلاً من إحباط النفس بمحاول عمل ضخّم ثم الانقطاع).  
اطلب المداومة على الاستغفار والذكر.  
رد الحقوق إن وجدت: هذا جزء من صحة التوبة.  
لا تيأس من رحمة الله: باب التوبة مفتوح دائماً ما لم يُغلق على صاحب اللحظة الأخيرة.

#### الخاتمة والدعاء

التوبة الحقّة تفتح أبواباً لم يكن يخطر في بال التائب: راحة قلبية، قوة نفسية، تغيير واقع، ودعاء الملائكة. إن الله يغفر جميع الذنوب لمن تاب نصوحاً.  
اللهم اجعلنا من التوابين، واجعل توبتنا نصوحاً، وثبتنا على الخير حتى ننهي إلى مرضاتك، واغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا.  
اللهم أصلح أحوالنا، وارزق بلادنا وأمتنا الأمن والرشاد، واجعلنا سبباً للخير لا للفتنة. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.  
قائمة سريعة: شروط التوبة الصحيحة (مختصرة)  
الندم الحقيقي.  
الإقلاع الفوري عن الذنب.  
العزم الجاد على عدم العودة.  
إن كان ذنباً فيه حقٌّ لآدمي — ردّ الحق أو طلب السماح.

#### النص الكامل للمحاضرة

##### توبة صادقة

الشيخ خالد الراشد أنا وإياكم في مكان مبارك في ساعة مباركة في فضول مبارك في ليلة بعنوان توبة صادقة التوبة بداية حياة ونهاية حياة بداية مع الهداية ونهاية مع الغواية التوبة منة وفضل من الله يمن بها على من يشاء من عباده فهو التواب الرحيم التوبة انتحان للتائبين ليعرف الصادقون والكاذبون التوبة ميلاد جديد وانطلاقة إلى عهد مديد إنها حياة شعارها الحياة مع الله إنها حياة شعارها الحياة مع الله المطلوب هو الصدق مع الله لذا أسميت المحاضرة توبة صادقة أحيي كثير هم الذين يتوبون لكن قليل هم الذين يصدقون في توبتهم ويتبنون كتبت المحاضرة على مدى أيام وليالي طوال تنقلت فيها من كتاب إلى كتاب وسمعت أخباراً وأخبار فاخترت من أخبار الماضي والحاضر طرستها بالآيات والأحاديث والآثار ضمنها أبياتاً من الأشعار وأقوالاً للمصالحين الأخيار أردت من طرح الموضوع تثبيت التائبين وتذكير الغافلين أردت أن أذكر الجميع أنه ما نزل دمب إلا ببلاء وما رفع إلا بتوبة جعلت الحديثة موجهاً للجميع ذكراً وإناً نساء ورجالاً فالتوبة وظيفة الجميع فيها معاً فهيا معاً نركب قطار المستغفرين إلى ديار التائبين وننضم إلى قوافل العائدين والعائدين ونبدل الحال من حال إلى حال قبل نزول مفرق الجماعات وهذه من لذات فلا ندري أين غداً تكون الدار إلى روضة من رياض الجنة أم إلى حفرة من حفر النار ومن أشرفت بدايته أشرفت نهايته ومن كان مع الله كان الله معه إن من صدق مع الله في توبته صدق الله معه ووفقه لحسن خاتمته إن التوبة والنجاة بالاستغفار لا بالتمادي والاستهتار فإنه من بدل الأسباب وصل إلى الأبواب عناصر اللقاء العنصر الأول توبة كاذبة العنصر الثاني باختصار مع الذين خلفوا العنصر الثالث من ترك شيئاً لله العنصر الذي يليه لست فانتة بل ظالمة ثم أخيراً اعتبروا يا أولي الأبصار العنصر الأول توبة كاذبة قال منصور ابن عمار كان لي صديق مسرف على نفسه ثم تاب وكنت أراه كثيراً وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا والصدوام أراه كثير العبادة والتهدج ففقدته أياماً ففيل لي هو مريض فأتيت إلى داره فخرجت إلي ابنته فقالت من تريد قلت قولي لأبيك فلاني فاستأذنت لي ثم دخلت فوجدته في وسط الدار وهو متجع على فراشه وقد اسود وجهه وأذرفت عيناه وغرقت شفاته فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ففتح عينيه فنظر إلي بشدة ثم غشي عليه فقلت له ثانياً يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ثم كررتها عليه ثالثاً ففتح عينيه وقال يا أخي منصور هذه كلمة قد حيل بيني وبينها هذه كلمة قد حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهدج والقيام فقال كان ذلك لغير الله كان ذلك لغير الله وكان التوبتي كاذبة إنما كنت أفعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياءً للناس فإذا خلوت إلى نفسي أغلقت الأبواب وأرخت الستور وشربت الخمر وبارست ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني المرض وأشرفت على الهلاك فقلت لابنتي هذا ناوليني المصحف فقلت بعد أن أخذت المصحف اللهم بحق كلامك هذا في هذا المصحف العظيم إلا ما شفيتني ورفعت عني البلاء وأنا أعاهدك ألا أعود إلى ذنب أبداً ففرج الله عني فلما شفيت عدت إلى ما كنت عليه من اللهو واللذات وأنساني الشيطان العهد الذي بيني وبين ربي فيقيت على ذلك مدة من الزمن فمرت مرة ثانية أشرفت حينها على الهلاك والموت فأمرت أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار كعادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك إلا ما فرجت عني ورفعت عني البلاء فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت

إلى ما كنت عليه من اللهو والضياح ما كأني عاهدت الله ألا أعود فوقعت في هذا المرض الذي تراني فيه الآن فأمرت أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه فلم يتبين لي حرق واحد منه دعوت بالمصحف لأقرأ فيه فلم يتبين لي حرق واحد منه فعلمت أن الله سبحانه قد غضب علي فرفعت رأسي إلى السماء وقلت اللهم فرج عني يا جبار السماء والأرض اللهم فرج عني يا جبار السماء والأرض فسمعت كأنه هاتفا يقول تتوب عن الذنوب إذا مرضت وترجع للذنوب إذا برئت فكم من كربة نجاك منها وكم كشف البلاء إذا بليت أما تخشى بأن تأتي المنابا وأنت على الخطايا قد ذهوت قال منصور بن عمار فوالله ما خرجت من عنده إلا وعيني تسكب العبارات فما وصلت الباب إلا وقيل لي أنه قد مات حيل بينهم وبين ما يشتهون نعم أحيي نعم أحيي التوبة ليست نطق باللسان إنما هي ندم بالقلب وعزم على عدم العودة إلى الماضي المريض ومن شروط صحة التوبة أن تكون قبل معاينة أمور الآخرة فمن باشره العذاب أو عاين الموت فقد فاته موسم القبول من عاين الموت وبأشر العذاب فقد فاته موسم القبول والله ما صدق صادق فرد عن الأبواب ولا أتى الباب مخلص فصدع عن رب الأرض والسماء ورب الأرباب إن مشعا في صدق التوبة لذلك قال الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يا رب عفوك لا تأخذ بزلتنا وارحم يا رب ذنبا قد جنيناهم كم نطلب الله في ظر يحل بنا لما تولت بلايان نسيناه ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا لما وصلنا إلى الشاطئ عصيناه ونركب الجو في أمن وفي دعة وما سقطنا لأن الحافظ الله فأين الشباب اليوم أين الصادقون أين الذين يتوبون ثم يستقيمون ويصدقون إن الأمة اليوم في أمس الحاجة لشبابها وفتياتها الذين يعتزون بدينهم ويتمسكون بعقيدتهم ويفخرون بماضيمهم والله الذي لا إله إلا هو لا زال في أمتنا خير وفي شبابها خير وفي فتياتها خير بل حتى في أطفالها خير مع البداية أهمثوا لك همسة مع البداية كان هناك فتاة عابدة صوامة قوامة في عمر الورود والأزهار من بنات هذا الجيل لا من بنات الأجيال الماضية فقدم لها شاب فترددت فقيل لها لماذا التردد ولماذا لا توافقين قالت أحب الصيام والقيام قالت أحب الصيام والقيام فقيل لها إن خدمة الزوج عبادة وقربة إلى الله فأنت في خير وعبادة فاستخارت ثم قطعت التردد بالموافقة قالت لكن بشرط وشروط واحد ليس لي شرط سواه قالوا وماهو قالت أن يأذن لي بصيام ثلاثة أيام من كل أسبوع أن أسبوع أن أسبوع فيهمي تعلم أن صيام النافلة لا بد أن يكون بإذن زوجها فأخبروه ففرح بشرط ووافق وفرحت بموافقته وزفت إليه وبني بيت على تقوى من الله ورضوانه الله أكبر نريد بيوتاً تبنى على مثله هذا على صيام بالهنا والقيام بالليل من مثل هذه البيوت يخرج الرجال والأبطال وإليك أنت أيضاً همسة أهمسها لك مع البداية أعلن الله فيك أن كل الأبطال تخرجوا من مدرسة الليل ففي الظلام تعلموا الإخلاص والإقدام اعلم أنك لن تكون فارساً مغواراً بالهنا حتى تتعلم الفروسية والرهبانية بالليل أخبرته عن شاب بن حيل الجسم كثير الحياء قليل الكلام همه الإسلام والعمل للدين لم يتجاوز السابعة والعشرين لكنه ذو رأي وقول سديم موفق والتوفيق بيد الله يقول أحد الشباب رافقته مراراً في رحلات دعوية كم أصابنا فيها من التعب والإرهاق والمشقة والعناء ومع هذا رأيت منه عجب العجب كان صاحب قيام ليل وليس بأي قيام بل قيام طويل تتعب منه الأقدام أحيي كثير هم الذين يقومون لكن أين قيام من قيام وقف دقيقة ليس كمن وقف ساعة يقول الشاب عن flower كان يقوم في الليلة الواحدة بخمسة أجزاء من القرآن كان يقوم في الليلة الواحدة بخمسة أجزاء من القرآن وما تخلف عن ذلك ليلةً واحدة مهما كانت الظروف ومهما كانت الأحوال قلت هاكذا هم الصادقون قلت هاكذا هم الصادقون كانوا قليلاً من الليلة لما يهجعون. وبالاسحار هم يستغفرون. هكذا هم الصادقون.

تتجافى جنوبهم عن المضاجع. يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون. فلا تعلموا نفس ما اخفي لهم من قرة اعين.

جزاء بما كانوا يعملون. ان امة كم تلك امثال هؤلاء الفتيات والفتيان؟ امة لا تقهر ولا تغلب باذن الله. ولكنها تمتحن وتبتلى حتى يأتي امر الله.

وحينها يفرض المؤمنون. وحينها سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون. العنصر الثاني باختصار مع الثلاثة الذين خلفوا.

انه خير توبة زكاه الله في القرآن. ثم امرنا الله ان نكون منهم ومعهم. قال سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت.

وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم.

ثم اسمع هذا النداء العظيم. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. جاء خبرهم عند البخاري مفصلاً.

وانا اسوقه لكم باختصار. امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ليتأهبوا للغزو. وكان ذلك في غزوة تبوك.

كان الحر شديداً. والسفر بعيداً. والعدو كثيراً وعنيداً.

يقول كعب ابن مالك راوي الحديث. واحد الثلاثة الذين خلفوا. والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت في تلك الغزوة.

ولما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه. قلت غدا الحقيم. غدا الحقيم.

ولكن لم يقدر لي ذلك. ولقد هممت ان ارتحل فادركهم. وليتي فعل.

ولكن لم يقدر لي ذلك. ليخزي الله امرا كان مفعولا. ولقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عني وهو في القوم بتبوك فقال رجل يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه.

فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت عنه الا خيرا. فاين هم الذين يدافعون عن اعراض اخوانهم اليوم؟ يقول كعب فلما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم توجه قافلا اي راجعا حضرني هي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من صخته غدا؟ فلما قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حل بالمدينة قادما زاح عني الباطل وعلمت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت على ان اصدقه في الحديث. جاء المخلفون وكانوا بضعة وثمانين.

فطفقوا فقبل منهم النبي صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل سرايرهم الى الله. احبتي الله لا ينظر الى المظاهر. ولكن الله سيبتلني السرائر.

فلما جئته تبسم تبسم المغضب. فلما جلست بين يديه قال لي ما خلفك؟ الم تكن قد ابتعت ظهرك؟ قلت بلى. والله لقد علمت لئن حدثتك بجديث كذب ترضى به عني ليشكن الله ان يسكتك عليا.

ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليا فيه اني لا ارجو فيه عفو الله. احبتي قد تأخذ ما عند فلان او فلان بالكذب او الافتراء. ولكن والله الذي لا اله الا هو.

انك لن تأخذ ما عند الله الا اذا صدقت مع الله. والله لن تأخذ ما عند الله الا اذا صدقت مع الله على فلان وتضحك على فلان وتأخذ ما تشاء. ولكن لن ينجيك من الله الا ان تصدق مع الله.

قال كعب والله ما كان لي من عذر. والله ما كنت قد اقوى ولا ايسر ولا ايسر من لي حين تخلفت عنك. فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق.

فقم حتى يقضي الله فيك. يقول كعب فقمتم فلامني من لامي؟ وقالوا لي يسع كما وسع غيرك. ويتيك استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لك.

فقلت هل قال مثل قولي احد؟ فذكروا لي رجلين هما مرارة ابن الربيع وهلال ابن امية. فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة.

فاجتنبنا الناس. وتغيروا لنا. حتى تنكرت لنا الارض.

فلا هي الارض التي نعرفها. بل حتى تنكرت لنا انفسنا التي بين جنوبنا. فلا هي بالانفس التي نعرفها.

فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. اما صاحباي فقعدا في بيوتهما يبكيان. اما انا فكنت اشب القوم واجلدتهم.

فكنت اخرج لاشهد الصلاة مع المسلمين. واطوف بالاسواق. ولا يكلمني احد.

كنت اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه. فاسلم عليه. فاسلم عليه بعد صلاته.

واقول في نفسي هل حرك شففتيه برد السلام ام لا؟ ثم اصلي قريبا منه. اسارقه النظر. فلما طال الامر.

واشتد ذلك علي تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي. واحب الناس الي. سلمت عليه.

فوالله ما رد علي السلام. قلت انشدك بالله. انشدك بالله يا ابا قتادة.

هل تعلمني؟ احب الله ورسوله. فسكت. فناشدته.

فسكد. فناشدته في الثالثة فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عينا.

وخرجت امشي في سوق المدينة. فاذا بنبطي من اهل الشام يقول من يدل على كعب ابن مالك. فاشار الناس الي.

فجاءني فدفع لي كتابا من ملك غستان يقول فيه لقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك. ولم يجعلك الله بدار مضيعة او اوان. الحق بنا نواسيك.

الحق بنا نواسيك. فعلمت ان هذا من زيادة البلاء. فتيممت به التنور ورميته به.

يمتحن العبد على قدر ايمانه. ان كان في ايمانه شدة. شدد عليه في البلاء.

وان كان في ايمانه رقة. خفف عنه في البلاء. يقول كعب فعلمت ان هذا من زيادة البلاء.

فتيممت به التنور ورميته فيه. فلما مضت اربعون من الخمسين ليلة جاءنا الامر من النبي صلى الله عليه وسلم ان نعتزل نساءنا. قلت اطلقها ام ماذا؟ قال بل اعتزلها.

فقلت لها اي لزوجتي الحقى باهدك حتى يقضي الله في هذا الامر. ولقد قيل لصاحبي مثل ما قيل لي. اما امرأة هلال ابن امية.

فجاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضائع ليس له خادم. فهل تكره ان اخدمه؟ فقال لا. ولكن لا يقربتك.

فقلت والله الذي لا اله الا هو. ما به حركة الى شيء. ولا زال يبكي من امره الى يومه هذا.

هكذا حال الصادقين. هكذا حال الصادقين. دموعهم حارة مدرارة بالليل والنهار.

قالت والله ما به حركة الى شيء. ولا زال يبكي منذ امره الى يومه هذا. يقول كعب رضي الله عنه.

فلبدت بعد ذلك عشر ليال. حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا. فلما صليت صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا.

وانا على تلك الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي. وضاقت علي الارض بما رحبت. اذا بصارخ يصرخ على جبل بأعلى صوته.

يا كعب ابن مالك ابشر. يا كعب ابن مالك ابشر. فخررت ساجدا.

وعرفت انه قد جاء الفرج. وانه قد اذن النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا. فذهب الناس يبشرونني.

ويبشرون صاحبيا هلال ومرارة. فلما جاءني من يبشرنني نزع ثوبي فكسوته اياهما ببشارته. ووالله ما املك غيرهما.

ثم استعرت ثوبين. فلبستهما وانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا بعد فوج يهنئونني بالتوبة. يقولون لي لتهنك توبة الله عليه.

لتهنك توبة الله عليه. فلما دخلت المسجد قام لي طلحة ابن عبيد الله. قام لي مهرولا فصافحني وهنأني.

ووالله ما انساها لطلحة. يقول كعب. فلما سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ووجهه يرق من السرور.

وكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر. قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك. ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك.

قلت امن عندك يا رسول الله امن عند الله؟ قلت امن عندك يا رسول الله امن عند الله؟ قال بل من عند الله. فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق. وان من صدق توبتي الا احدث الا صدق ما بقى.

ووالله ما اعلم احدا من المسلمين. ابلاه الله في صدق الحديث. احسن مما ابلاني.

تأمل ايها التائب. وتأمل ايها التائبة في قول النبي صلى الله عليه وسلم لك. ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك.

يا الله. ما اجمل التوبة. وما اجمل الرجوع الى الله.

التوبة ابتلاء وامتحان. ليهلك من هلك عن بينه. ويحيى من حي عن بينه.

احبتي صدق اقوام في توبتهم. فصدق الله معهم. فعفى عنهم وزكاهم.

واسمع واسمعي معي. بعضا من اثار توبة الصادقين والصادقات. فمنهم من يحزن على اقرار المعصية حزنا لا يفارقه حتى الموت.

ومنهم من يهجر الناس ويعزلهم ويضح بيته بالبكاء. ومنهم من يتمنى ان يكون ترابا حتى لا يحاسبه الله على ذنبه ومعاصره. ومنهم من يمرض خده بالتراب حتى يذوق فعم الضلة على الله ان يرحمه على تلك الحال.

ومنهم من يتعلق باستال الكعبة مطرقا خاشعا يطلب العفو من الله. ومنهم من يجب الصحراء هاتما على وجهه. يعاهد الله عز وجل ان لا يرجع الى بيته الا وقد تاب وتاب عليه الله.

ومنهم من يعتكف في بيت من بيوت الله يذكر الله ويتلو القرآن ويركع ويسجد والدموع تتراحم في عينيه ندما على ما فرط في جنب الله. ومنهم من يحس بالآلام ورعشه وبكاء واضطراب كالحية يتغشاها الالام ويخر مغشيا عليه بحياء من الله. ومنهم من يشتق شهقة يموت بعدها خوفا ووجلا من الله.

ومنهم من بلغ من عبادة ربه انه يوم مات كأنه جذع مخترق من عبادة الله. اخي اخيه لا غرابة فيما ذكرت وقل. لا غرابة فيما ذكرت وقل.

فالخوف من الله ارجف قلوب العصاة وكاد يخلعها من مكانها. فكم رعدت بروق الخوف. فكم رعدت بروق القوف في القلوب القاسية.

فذهبت عنها سحب الغفلة. وامطر الدموع الخشية. فصفى سماء القلب والتنار.

وظلعت عليه شمس النهار. وسبحان الذي قال عن التائبين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار. يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار.

بذكرك يا مولى الوراثة نعموا. وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا. الهى تحملنا ذنوبا عظيمة.

اسأنا وقصرنا وجودك اعظم. الاست الذي قريت قوما فوقوا. ووفقتهم حتى اتابوا واسلموا.

لك الحمد عامنا بما انت اهلك. سامح وسلمنا. فانت المسلم.

العنصر الثالث. من ترك شيئا من اجل الله. هذا مبتلا.

بذنوب ومعاصي. تركها من اجل الله. فجاءه العوض من الله جل في علاه.

كان مولعا بالغناء. محبا للطرب. ومما زاد حبه لهذه المعصية.

ذلك الصوت الجميل. الذي وهبه الله له. صوت شعبي خلق.

يحرك المشاعر والاحاسيس. لم يكن يفكر في حرمة الغناء وعواقبه. كان تفكيره كيف يكون مشهورا ويظهر امام الناس.

فسعى الى شهرة الباطن. واخرج شريطا غنائيا. واخذ يوزعه بين اهله واصحابه واقاربه.

زاره يوما احد اقاربه من مدينة بعيدة. ومعه شاب صالح. وبات عندهم.

فلما سمع ذلك الشاب الصالح عنه وعن اغانيه وعن صوته الجميل قال له لبيت هذا الصوت الجميل كان يرتفع ويصيح بالقرآن بدل من مزامير الشيطان. فما سمعت قول الله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا وقال اسجد لمن خلقت طينة؟ قال ارأيتك هذا الذي كرمت عليه لان اخترتي الى يوم القيامة لا احتنكن ذريته الا قليل. قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤهم جزاء موفورا.

واستفزز من استطعت منهم بصوتك. واجلب عليهم بخيذك ورجلك. وشاركهم في الاموال والاولاد وعندهم.

وما يعدهم الشيطان الا غرورا. ان عبادي ليس لك عليهم سلطان. وكفى بربك وكل.

فأثرت تلك الكلمات. فأثرت تلك الكلمات والآيات فيه. ووجدت قبولا في قلبه.

فلما جنا الليل ونام النائمون. استيقظ التائبون. يقول قريبه الذي كان يزوره.

بينما نحن نائمون. يغطينا يغطينا ظلام الليل الدامس. والسكون يملأ المكان.

استيقظت على صوت بكاء فاذا بقريبي المغني ساجد لله في صلاته يشق من البكاء ألما وندما على ما فرط في جنب الله. ففرحت لبكائه. ففرحت لبكائه وندمه.

ترك الماضي بكل ما فيه. واقبل على الله يرجو ما عنده. فكان العوض من الله.

عوضه الله خيرا مما ترك. اصبح يحب القرآن. يغدو ويروح مع آياته.

يترنم بالآيات بالليل والنهار. اخذ يتعلم علم القرآن. وفن التلاوة.

حتى صار اماما وقارنا يشار اليه بالبنان لجمال صوته وخشوعه في صلاته. فسبحان مغير الاحوال. صدق في توبته.

فصدق الله معه. وترك من اجل الله. فعوضه الله خيرا مما ترك.

واي عوض اجمل من القرآن؟ اي عوض اجمل؟ اجمل من القرآن؟ يا الله ما اجمل التوبة؟ وما اجمل العودة الى الله؟ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم ممسروه. قل للذي الف الذنوب واجرما وغدا على زلاته متندما لا تياسن من الجليل فعندنا لا تياسن من الجليل فعندنا فضل ينيل التائبين تكرا ما يا معشر العاصين جودي واسع توبوا ودونكم المنا والمغنا لا تقتطوا فالذنب مغفور لكم اني الجدير بان اجود وارحم واني لغفار لمن تاب وامن. واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اعلم واعلمي ان الذنوب الصغيرة تكبر وتعظم باسباب اعلم واعلمي ان الذنوب الصغيرة تكبر وتعظم باسباب منها الاصرار والمواضبة لذلك قيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع الاستغفار.

قال ابن سيرين محمد رحمه الله. والله لا ابكي على ذنب اذنبته. ولكني ابكي على ذنب كنت احسبه هينا.

وهو عند الله عظيم. وتعظم الذنوب ايضا باستصغارها. فان الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى.

وكلما استصغره العبد كبر عند الله تعالى. جاء في الخبر ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه. يخاف ان يقع عليه.

وان المنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره بيدينه. اوحى الله الى بعض انبياءه. لا تنظر الى صغر الخطيئة.

ولكن انظر الى كبريائي. وعظمت من عصيت. لا تنظر الى صغر الخطيئة.

ولكن انظر الى كبريائي. وعظمت من عصيت. وتعظم الذنوب اذا فرح بها اخباها وتبجحوا بها وبذكرها.

يظنون ان التمكن من الذنب نعمة. ما دروا انه غفلة وشقاوة. يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث.

اصالح لنا شأننا كله. ولا تكننا الى انفسنا طرف تعين. تعظم الذنوب اذا تهاون اصحابها بستر الله عليهم وحلمه عنهم وامهاله اياهم.

ما درى اولئك ان الله يمهل ولا يهمل؟ ما درى اولئك ان الله يمهل ولا يهمل؟ وانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. تعظم الذنوب اذا جاهر بها اصحابها فان في ذلك كشف لستر الله الذي استله. وتحريك لرغبة الشر في من اسمه.

ثم والاعظم من ذلك قلة الحياء مع الله. قال صلى الله عليه وسلم كل امة معا في الا المجاهرين ببيت احدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه. قال بعضهم لا تذب فان فعلت فلا ترغب غيرك بالذنب.

لا تذب فان فعلت فلا ترغب غيرك بالذنب فتكون كالمناققين الذين قال الله فيهم المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف. الحمد لله الذي عافن مما ابتلاهم به وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيله. العنصر الرابع اسوقها اليكي هذه القصة التي هي بعنوان انا لست فاتنة بل ظالمة اختصرتنا مع طولها ففهما من العبرة الشيء الكثير اسمها فاتنة وهي كاسمها جريئة متحررة مثقفة في كل شيء الا في الدين.

الدين عندها ان تكون ذات قلب طيب ولا عليها بعد ذلك تخالط من تشاء تلبس ما تشاء تفعل ما تشاء جمعت ليلة صوبحها في الكلية للاحتفال بعيد ميلادها عيد ما انزل الله به من سلطان ورثناه عن الكفار تشبها وتقليدا ومن تشبها بقوم سائرنا البقية لكم كانت في اجمل هيئة واحسن مظهر بدأت تدور بين صوبحها تطلق الضحكات هنا وهناك تسألهم اتردين يا بنات ماذا ينقص حفلتنا هذه فاجبتها اجابات وهي تقول لا ثم لا وهي مصرة على سؤالها ثم قالت مجيبة على سؤالها وهي تضحك تنقص تنقصنا الشيخة علياء فانطلقت موجات الضحك من كل مكان ثم قالت احدها من مدافعة لماذا كل هذا الضحك لماذا كل هذا الضحك والاستهزاء بعلياء اليست زميلتنا في الصف اليست صديقتنا في الكلية الم تكن الى عهد قريب رفيقة لنا في سهراتنا وحفلاتنا وهي الان في محرابها مع صلواتها وقرآنها انها تبحث عن الآخرة ونحن عن ماذا نبحت فتجاهلنا سؤالها قالت اخرى لقد ذهبنا اليها اي الى علياء لندعوها لعيد الميلاد ولكنها اعتذرت واعطتنا محاضرة طويلة عريضة في الاخلاق والدين والعادات والاجتماعات قالت فاطمة مسكينة علياء لقد كانت عاقلة متحررة قبل ان يسيها هذا الهوس الديني الذي اختطفها من بيننا قلت انا سبحان الله اصبح الدين هوسا وجنونا ثم تابعت فاطمة حديثها وهي تقول فعلا مسكينة علياء لقد انقلبت بسرعة وتسممت افكارها وتغيرت هيئتها لقد اطالت ثيابها فاصبح منظرها ككبيرات السن لم تعد تؤمن بان خير اللباس ما قل ودل والادهي من ذلك شعرها اصبح بضاعة محرمة مغطاة تحت ذلك السواد مسكينة علياء نسيت ان الله يهيم منا القلب وكل ما عدا ذلك شكليات الله اكبر اصبح الحجاب والتمسك بالدين شكليات قاتل الله الشاشات والقنوات ثم تابعت فاطمة حديثها عن علياء انها تخوفنا من النار وان الله سيحرق به اجنادنا المكشوفة انها تنذيرنا من شيء اسمه الموت واخر تسميه الحساب بل اسمعوا يا بنات انها تحملنا مسئولية اغراء الشباب واغراء الرجال فقالت احدها لقد قتلها الهواجس والوساوس ونسيت ان النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال مسكينة علياء اين ستجد فتاة احلامها اين ستجد السعادة والانس لقد قتلت نفسها وهي في ريعان الشباب ولا بد ان نصنع شيئا لانقاذها مساكين ما دروا ان هنا من بحاجة الى الانقاذ فارتفعت الاسوات لا بد من انقاذها انها تقتل نفسها بطول العبادة وبكثرة الصيام قراءة القرآن ولذوم البيت فلا اسواق ولا حفلات ما هذا الفهم القاطع للدين ان الحياة متعة وحرية اما الموت فما لنا وله الان نعم ستموت عندما نشيخ ونهرم انه الامل الطويل انه الامل الطويل وبالله ما حال بين الناس وبين الصدق في التوبة الا طول الامل ومن اطال الامل اتاء الامل قال الله عنهم دارهم يأكلوا ويتمتعوا ويلبهم الامل انتهى الاحتفال ودارت سنوات تخرجت فيه فاتنة وتخرجت علياء وثبتت على طريق الاستقامة والالتزام فماذا حدث لفاتنة وماذا حدث لعلياء تعالوا احبتي اعطوني المسامح لتتابع القصة من مكان اخر في احدي المستشفيات في الدور الرابع في غرفة من الغرف صوت انين مريضة يملأ الغرفة انها في تلك الغرفة منذ عدة اشهر ولقد ايس الاطباء من حالتها واصبح صوت انينها معتادا مألوفا في المستشفى ولا احد يستطيع ان يفعل لها شيئا لقد تعودت الممرضات على سماع انينها اما الطبيبة المناوبة الجديدة في المستشفى فلم تستطع ان تتجاهل ذلك الصوت وذلك الانين فقلها مليء بالرحمة وهكذا الايمان يملأ القلب رحمة وعطفا على الآخرين فاخذت بعض العقاقير والمهدئات ودخلت لتلك الغرفة فتحت الباب فاذا بامرأة على السرير في شبه غيبوبة جسدت نبضها فاذا هو ضعيف على وشك التوقف اصغت الى تنفسها كان مضطربا خافتا جلست بجانبها واعطتها بعض المنعشات فافاقت بعد قليل واستوت على سريرها ادارت عينها فيما حولها المريضة ادارت عينها فيما حولها ثم تبنت نظرها على وجه الطبيبة ثم اخذت تبعك عينها بيديها الضعيفتين ثم زادت طرابها ثم قالت للطبيبة اسألك بالله من انتي اسألك بالله من فقالت انا الطبيبة يا امي فقالت المريضة انا لا اسألك عن مهمتك انا اسألك عن اسمك اسألك بالله الاسمي انت علياء اسألك بالله الاسمي انت علياء فقالت الطبيبة باستغراب بلى انا علياء وفي لحظات اذا بالمريضة تأخذ برأس علياء تطوقه بذراعها وتضمه الى صدرها وتقبله وتحبش بالبكاء. زاد استغراب علياء. وصعقت من عسى ستكون هذه المرأة؟ وهل بها مستم من جنون؟ وكيف عرفتي وانا لم اقابلها من قبل ولم يسبق لي علاجها.

بل هذه اول ليلة لي في هذا المستشفى كطبيبة مناوبة. فرجعت علياء برأسها الى الوراء. واخذت تنظر الى المريضة مشتوهة لا تدري ماذا تفعل؟ ثم قالت للمريضة من انت يا خالة؟ وكيف عرفت اسمي؟ وهل انتقينا من قبل؟ فردت المريضة بصوت تخلقه العبرات.

نعم يا علياء لقد انتقينا مرات ومرات. ان اسمك وصورتك لم يفارق خاطري. خاصة عندما اصابني المرض قبل ثلاث سنوات.

اه يا علياء اه يا علياء. انا التي اكلت لحمك واستهزأت بك. انا فاتنة يا علياء.

انا فاتنة يا علياء. ثم انفجرت بالبكاء والنحلين. صدمت علياء.

ولم تستطع الكلام. ثم قالت وهي لا تصدق ما سمعت. اقسمت عليك بالله.

انت فاتنة? مستحيل. فاتنة كانت كاسمها. اصغر واجمل وانظر.

فقال فاتنة بصوت خافت متقطع نعم. انا التي كان يقال لها ذات يوم فاتنة. انا التي كان يقال لها ذات يوم فاتنة.

فاكبت عليها علياء تضمها الى صدرها. وتجهج بالبكاء المرير الاليم عليها. فلما هدأ البكاء اخذت فاتنة فروي قصة سبعة نين منذ ان افترقتا.

قالت تخرجت من البكالوريا. وحاولت اكمال الدراسة فلم استطع. كنت لاهية متمردة على كل شيء.

لم اكن اشك بالله. لم اكن اشك بالله. ولكني كنت اعتقد بان كل ما له علي ان اكون طيبة القلب وكفاء.

تعرفت على كثير شبان وفتيات وفتيان ثم ارتبطت برجل تعرفت عليه في الوظيفة احبني واحببته. لكننا كنا نعيش حياة غافلة بعيدة عن الله. ثم بعد

زواجنا بسنوات رزقنا الله بطفلة صغيرة جميلة رائعة سميتها سوسا على اسم صاحبي التي تعرفيها.

ثم بدأت اشك من الام في بطني. فقال الاطباء انها قرحة. فقال الاطباء انها قرحة.

فاخذت اتعالج دون فائدة. اخذت الامي تزيد. وهمومي تزيد.

وبدلا من ان اهرب الى الله فررت الى مزيد من الغفلة والضياع. وبدلا ان ازجي الى الله وافر اليه فررت الى مزيد من الغفلة والضياع. ثم تدهرت صحتي وجاء

التشخيص الجديد ليقول بداية تور من خبيث في المعدة.

وهكذا استحال القرحة الى سرطان. ثم اخذ السرطان يستفعل ويزيد. الى ان اقعدي هنا اصارع الالم.

وانتظر الموت في اي لحظة. لم ارى ابنتي منذ اربعة اشهر. عمرها الان اربع سنوات.

وزوجي لم يأتي لزيارتي منذ اسبوعين. لقد تعب من التردد لعله ملني او كرهني. فلما سمعت علياء قطتها لم تتمالك نفسها.

وانخلطت في بكاء شديد. ثم تمالككت نفسها. وقامت الى فاتنة تضمها الى صدرها تواسيها وتخفف عنها.

لا تجزعي يا فاتنة. لا تجزعي يا فاتنة. لقد عرفتك شجاعة قوية.

لا تفنطي من رحمة الله. لا تستسلمي لليأس. قد يكتب الله لك الشفاء.

وقد يكون هذا ابتلاء. فاستسلمي الى قضاء الله وقدره. واصبري فالصبر جميل والله مع الصابرين.

هدأت فاتنة وغطت وجهها بكفها. واخذت تقول عفوك يا الله. عفوك يا الله.

لم يبقى لي سواك. فهل تقيني? رحمك يا الله. ليته الابتلاء.

ليته الابتلاء. ولكنه الامتقار. لكم تجاهلتوا تلك الآيات تقرأ على مسامعي? لكم تجاهلتوا كلام امي الصالح الحنون? انه الامتقار للضحايا

الذين فتنهم واقتوتهم.

يا الله كم اقويت من شاب وكم افسدت من فتاة. ثم اخذت تردد وتقول اقترب مني يا موت. فلطالما خدعتني اوهامي.

لقد ظننت انك لا تأخذ الا الكبار والشيوخ. وتترك الشباب. لقد خدعتني نفسي وغرني املي.

يا غافلا عن العمل. وغره طول الامل. الموت يأتي بغدة والقبر صندوق العمل.

ثم اخذت تسأل علياء. اصحيح يا علياء ان القبر مظلم? اصحيح ان القبر ضيق? فتجيب نفسها نعم صحيح. وعما قليل سأحمل اليه جسدا باردا هامدا.

هناك لن يكون معي اهل ولا احباب. ولن يكون معي مال ولا ثياب. لن يكون هناك زوج ولا اصحاب.

يا الله كيف سأفارق صغيرتي ثوسا? انا لازلت صغيرة ولم اشبع من الحياة. ثم تلمست عينها وقالت بكما ارى النور. وكم اسقطت بنظراتي من شاب.

احقا سيأكلكم الدود وينهشكم التراب. اخذتها علياء بين ذراعيها. وضممتها الى صدرها.

واخذت تقرأ عليها القرآن. وتدعو لها بالشفاء. واخذت تقول لها كفا يا فاتنة لا تيا تي من رحمة الله.

ولا من شفاء الله. قالت فاتنة اسألك بالله يا علياء. ايغفر الله لي? وقد فعلت ما فعلت.

واجرمت ما اجرمت. فقالت علياء بصوت واتق. وكيف لا يا فاتنة? اليس الله واسع المغفرة? اليس الله تواب الرحيم? الم تسمعي قول الله.

وهو يخاطب العصاء. قل يا عبادي الذين اسرفوا على افسهم. لا تقنطوا من رحمة الله.

ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم. فقالت فاتنة برك يا علياء لا تناديني بعد الان فاتنة.

ناديني ظالمة. نعم ظالمة. لقد ظلمت نفسي كثيرا.

واجرمت في حق نفسي جرما كبيرا. ثم وبقدرة عجيبة استوت فاتنة على سريرها. ورفعت يديها الى السماء.

وهي ترتجف طارعة. واخذت تدعو الله برقة وخشوع. اللهم اشهد باني قد رجعت اليه.

وانبت اليه. فيها انا ذا طريحة على بابك. اللهم ان كنت قد كتبت لي الشفاء.

وهذا ليس صعبا عليك. وقد اخفق الاطباء وعجز الحكماء. فاشهد يا حكيم.

اشهد يا حكيم. باني لن اعطيك ابدا ما بقيت. اللهم وان كنت قد قدرت علي الموت عاجلا.

فاشهد يا رحيم. باني لن اياس من رحمتك. اللهم وان كنت قد قدرت علي الموت عاجلا فاشهد باني لن اياس من رحمتك.

ولن اقنط من مغفرتك. طالما بقي في قدرتي نفس يتردد يا رحمن الدنيا والاخرة. يا الله طلعت نفسي ضما كبيرا.

ولا يغفر الذنوب الا انك انت الغفور الرحيم. اله لان جلت وعظمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي اجلوا اوتعوا. اله لان اعطيت نفسي سؤلها فيها انا في روضة الندامة ارتعوا.

اله فراحالي وفقري وفاقتي وانت مناجات خفية تسمعوا. اله فلا تقطع رجائي. ولا تزق قأدي.

فلي في نهر جودك مطعمون. اله اجرني من عذابك اني اسير دليل خائف لك اخضعون. اله اذقني طعم عفوك يوم لا بنون ولا مال هناك ينفع.

قال احد الصالحين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمرك ساعة وانك لا تستأخر عنها وانك لا تستأخر عنها طرفة عين. فيبدو للعبد من الاسف والحسرة والله به عليم. فيتمنى على ان نضاف الى تلك الساعة ساعة اخرى ليتدارك التقصير والتفريط فلا يجد الى ذلك سبيلا وهذا معنى قول الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون.

والى هذا اشار الله جل وعلا بقوله من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربى لولا اخرتني الى اجل قريب. قيل الاجل القريب الذي يطلبه فانه يقول ملك الموت اخرني يوما اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب واتزود صالحا لنفسى فيقول له فنيب الايام فلا يوم. فنيب الايام فلا يوم.

فيقول فاخرني ساعة فيقول فنيب الساعة فلا ساعة. فيغلق عليه باب التوبة. فيغلق عليه باب التوبة.

فيا خسارته. ويا ندامته. حين يموت على تلك الحال.

وما ظلمهم الله. وما ظلمهم الله. ولكن انفسهم كانوا يظلمون.

قال الله وليست التوبة للذين يعملون السوء حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى توبت الان. ولا الذين يموتون وهم كفار. اولئك اعتدنا لهم عذابا اليم.

انما التوبة لمن؟ للذين يعملون السوء بجهالة. ثم يتوبون من قريب. فاولئك يتوب الله عليهم.

وكان الله عليما حكيما. اللهم اجعل خير عمرنا اخرى. وخير عملنا خوافيما.

وخير ايامنا يوم نلقاك. العنصر الاخير اعتبروا يا اولي الابصار. كتب لي احد التائبين قصة توبته ورجوعه الى الله.

بعد ضياع ومعاناة استمرت سنوات. قال في سطره وفي رسالته. لا ادري كيف ابدأ.

وكيف اعبر لك عن قصة الرجوع. انا شاب ابلغ اليوم من العمر ستاً وعشرين عاما. انا اكبر اخوتي واسرتي فقيرة جدا.

اما اصحابي فلا يصلون ولا يصومون. حياتنا بكل صراحة سهي وخمر ومخدرات. سبع سنوات على هذه الحال.

حتى مللنا من هذا الضياع. فبدأنا بطريق اخر من طرق الضياع. وبدأنا رحلة جديدة من رحلات الغافلة.

اقترح احدنا ان نساغر لبلاد الكفار. بحثاً عن المتعة والتغيير. ففعلنا وليتنا لم نفعل.

هناك تعلمنا فنون الزنا والغناء والنصب والاحتيال. كنا نمكث في سفراتنا اشهرًا طوال. فاذا نفدت اموالنا اتصلنا على اهلنا.

ونحن في سكر شديد. نطلب منهم ان يمدوننا بالمال. حتى نستطيع الرجوع.

فاذا وصل المال مددنا فترة البقاء. وهكذا في كل مرة. كان احدنا يتصل على اهله للكذب والاحتيال.

في مرة من المرات استأجرنا سيارة. وذهبنا الى احد نوادي الضياع. حيث الخمر والموسيقى.

والرقص كالانعام. بل حياة الانعام افضل من هذه الحياة. بينما نحن جلوس نتبادل الحديث وتبادل كؤوس الخمر اذ قال احد اصحابنا سوف اذهبوا الى مكان قريب وارجعوا اليكم بسرعة.

فذهبوا. وكان في حالة سكر شديد. مضت الساعات ولم يرجع.

فخرجنا نبحث عنه. وبعد بحث وجدناه وقد فقط وهوى بسيارته من مكان مرتفع. ومات على اشنع حال.

بكينا وحزننا على موته. ورجعنا الى ديارنا محملين بالاحزان. فما مضى شهران حتى عدنا الى ما كنا عليه.



والمسارعة المسارعة فإن حياة النفوس في السموي ونجاتها في العلوم الله الله بالتوبة والإنابة الله الله بالثبات حتى الممات الله الله في الصدق في التوبة مع الله الله بالاستقامة واعلم أن باب الاستقامة هو المحراب اعلم أن باب الاستقامة هو المحراب فالخير كل الخير في ارتياد المساجد وزاد المساجد هو خير زاد للانطلاق في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصايل رجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار فما جزاء خوفهم ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب عمارة المساجد من الإيمان كما قال الله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآت الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهفدين وقال صلى الله عليه وسلم من غدا إلى المسجد أو راح فإن الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح وأحب البقاء إلى الله المساجد وأبغضها إلى الله الأسواق قال الحسن ابن علي رضي الله عنهما من أدام الإختلاف إلى المسجد أصاب ثمانتي خصال أيه محكمة وأخأ مستفاداً وعلماً مستضرفاً ورحمة منتظرة وكلمة تدله على هدى أو تردعه عرد وترك الذنوب حياة أو خشية ولله ذر القائل لا يصنع الأبطال إلا في مساجدنا الفساح في روضة القرآن في ظل الأحاديث الصباح شعب بغير عقيدة ورق يذريه الرياح من خان حي على الصلاة يقول حي على الكفاح اللهم ارحم عباداً ظرهم طول إمهالك وأطمعهم دواماً إفضالك ومدوا أيديهم إلى كرم نوالك وتيقنوا اللغناً لهم عن سؤالك قولي وقل ونردد اللهم إن يكن الندم توبة إليك فإننا إليك من النادمين وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة إليك فإننا لك يا رب من المنهيين وإن يكن الاستغفار حطة للذنوب فإننا لك من المستغفرين اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وتبت حجتنا واهدي قلوبنا واسلل سخيمة صدورنا ولا ترجعنا مرجع الخيبة من رحمتك فإنك أنت التواب الرحيم الجواد الكريم يا غافر الذنب يا قابل التوب يا أرحم الراحمين يا من له وجب الكمال بذاته فالكل غاية في فوزهم لقباه سبحانه من أحى قلوب عباده بلوائح من فيض نوره بداه من كان يعرف أنك الحق الذي ظهر العقول فحسبه وكفاه مولاي جودك لم يدع لي مطلباً إلا وتممه إلى أقصاه اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطفرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم اقبل توبة التائبين واغفر ذنوب المذنبين اللهم ردنا إليك رداً جميلاً يا أرحم الراحمين اجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً وتفرقتنا بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا من بيننا شقياً ولا محروماً يا أرحم الراحمين اللهم وفقنا لتوبة النصوح قبل الموت وشهادة عند الموت ورحمة بعد الموت يا رب العالمين آمناً في أوطاننا اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين ربنا ظلمنا أنفسنا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الفاسرين فاستغفر الله العظيم صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين